حدائق الأنوار

ومطالع الأسرار

في سيرة النبي المختار ﷺ
وعلى آله المصطفين الأخيار

تأليف

وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

المشهور بابن الديبع الشيباني الشافعي

تحقيق

عبد الله إبراهيم الأنصاري

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبعَة الثَّانيَة
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

المكتبة المكيّة

حيّ الهجرة - مكّة المكرّمة - السّعوديّة - هاتف وفاكس: ٥٣٤٠٨٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الثانية

اللهم لك الحمد، وفقتنا لعمل البر، فسبحانك سبحانك، لا نحصي ثناءً عليك، وصلاة ربي وعظيم تسليماته على سيدنا محمد بن عبد الله، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن والاه ليوم الدين.

وبعد: فبعونه ـ تعالى ـ تمت الطبعة الثانية لكتاب «**حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار** ﷺ» لمؤلفه «**ابن الديبع الشيباني**». رحمه الله ولما لهذا الكتاب من عظيم الأثر في السيرة النبوية، وحيث قمنا في طبعته الأولى بتحقيق مخطوطاته على أمهات كتب السيرة النبوية، وإخراجه لحيز الوجود، فلقد لاقى من القبول والأهمية، وتكرار الطلب عليه حتى نفذت جميع نسخه ومازال الطلب يتوالى علينا من الجامعات والهيئات العلمية في العالم الإسلامي.

لذلك بادرت إدارة إحياء التراث الإسلامي ـ بدولة قطر ـ بإعادة طبعه بعد إرشادات وتوجيه **صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني** ـ حفظه الله ـ لها وحثه لنشر العلم، وتقديم أجلّ الخدمات للعلم والمتعلمين.

وكما قمنا في هذه الطبعة ،بتصحيح جميع جداول الخطأ والصواب، وإثبات جميع الاستدراكات في أمكنتها بدقة وأمانة، رغبة في إكمال العمل الصالح وبالجهد المستطاع، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

نسأل الله ـ تعالى ـ التوفيق والسداد وأن يجزل الأجر والثواب لنا ولمؤلفه ولمن ساهم بإخراجه وتصحيحه وطبعه إنه خير مسؤول وأعز مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخميس غرة ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

الموافق ١٦ كانون الأول ١٩٨٢م.

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

مدير عام

إدارة إحياء التراث الاسلامي

بدولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

حمداً لك اللهمَّ على ما هديت ، وصلاةً وسلاماً على رسولك « المصطفى محمد بن عبد الله » وعلى آله وصحبه .

لقد كان للعناية الفائقة التي أولاها صاحب السمو « الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني » أمير قطر المفدَّى في عهده المبارك الميمون النهضةَ العلميةَ ، والاهتمام بالشؤون الثَّقافيَّة ، ورعايةَ علوم القرآن والسنة النبويَّة أكبرُ الأثر على هذا البلد الطيِّب الكريم . فَعَزَّزَ بفعَالِه المجيدة ، وأياديه البيضاء القدرات ، ووطَّدَ دعائمَ المجتمع ، ورفَعَ منار العرفان ، وثبَّتَ معالمَ الحَضَارَة ، وَحقَّقَ التقدُّمَ والازدهارَ في شتَّى مناحي الحياة في رُبُوع « قَطَر » الفتيَّة .

وما هذه الصُّروحُ العلميَّة الَّتي أنشأها سموُّه في «قطر» ، وَمَا وَعِنَايَتُهُ بِبِنَاء المدارس ، وإقامة المعاهد ، وفتح دور الكتب ، وإنشاء الكليات للتأهيل والتخصُّص ، ما هي إلاَّ الخطوات الرَّصينة السَّديدة الأولية على طريق إقامة « جامعة » تؤهِّلُ لجَميع الاختصاصات ، وتنبثق عنها إشعاعاتُ المعرفة على العالم ، مذكرةً بأمجاد علمائنا الأوائل الأبرار ، الذين كان لهم عَلَى العَالَم فضل السبق ، بأبحاثهم المبتكرة ، واختراعاتهم العجيبة .

وما من شكٍّ ، في أنَّ العلمَ هو الَّذي يُعطي البلدَ مزيَّةَ التقدُّم ، وهو الَّذي يدفعُ عنه آثارَ الجَهل والتخلُّف ، وهوَ الَّذي يَمْنَحُهُ الرُّسُوخَ والقُوَّة .

وتمشياً مع هذه الخطة الحكيمة ، فقد أولى سموُّه نشرَ تراث الأجداد جانباً من اهتماماته ، فشجَّع على نشر التراث ، وَأَسْهَمَ فيه بمَاله الْحَلاَل ، تنشيطاً للعاملينَ في هذه الميادين ، وساعدَ على نشر عددٍ من أُمَّهات الكُتُب .

وليس لي بعد ما ذكرتُ إلاَّ أن أُنوِّهَ أنَّ نشرَ كتاب « حدائق الأنوار ومطالع الأسرار » ما هُوَ إلاَّ أحد أَعْمَال سُمُوِّه المبرورة ، فجزاه اللهُ خيراً عمَّا أنفق ، وأجزلَ له الأجرَ والثواب ، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ ﴾ واللهُ المستعان ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

المحقق

الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة عامة

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ .

أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابُ « حَدَائِقِ الأَنْوَارِ وَمَطَالِعِ الأَسْرَارِ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ المُخْتَارِ ـ ﷺ ـ وَعَلَى آلِهِ المُصْطَفَيْنِ الأَخْيَارِ » . صَنَّفَهُ مُحَدِّثُ « اليَمَنِ » وَمُؤَرِّخُهَا ، وَمُحْيِي عُلُومِ الأَثَرِ بِهَا « وَجِيهُ الدِّينِ أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ الشَّهِيرُ بِابْنِ الدَّيْبَعِ الشَّيْبَانِيُّ ، العَبْدَرِيُّ الزَّبِيدِيُّ ، الشَّافِعِيُّ »، المُتَوَفَّى سَنَةَ (٩٤٤ هـ/ ١٥٣٧ م) .

اقْتَفَى « ابْنُ الدَّيْبَعِ » فِي تَأْلِيفِ هَذَا الكِتَابِ سَنَنَ مَنْ سَبَقَهُ مِنْ « عُلَمَاءِ السِّيَرِ وَالمَغَازِي »، فَوَضَعَ هَذَا الكِتَابَ فِي وَقْتٍ كَثُرَ فِيهِ التَّأْلِيفُ فِي « السِّيَرَةِ »، وَكَانَتْ مُصَنَّفَاتُ المُحَدِّثِينَ وَأَصْحَابِ المَسَانِيدِ فِي « السِّيَرَةِ » تَحْظَى بِالقَبُولِ وَتَحْظَى بِالاحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ ، لأَنَّهَا كَانَتْ أَعْلَى هَذِهِ الكُتُبِ صِحَّةً وَأَصَالَةً ، وَأَحْسَنَهَا تَأْلِيفاً، وَأَصْدَقَهَا ، وَأَبْعَثَهَا عَلَى الطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ . وَكَانَتْ مُؤَلَّفَاتُ الأَخْبَارِيِّينَ وَأَصْحَابِ المَلاحِمِ لاَ تَرْقَى إِلَى المَنْزِلَةِ الَّتِي كَانَتْ تَنَالُهَا مُؤَلَّفَاتُ المُحَدِّثِينَ . وَذَلِكَ لأَنَّ المُحَدِّثِينَ كَانُوا لاَ يَنْقُلُونَ إِلاَّ عَنِ الأَثَبَاتِ مِنَ الرُّوَاةِ ، وَلاَ يُدْخِلُونَ فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ إِلاَّ مَا صَحَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَخْبَارِ ، وَلاَ يَأْخُذُونَ إِلاَّ بِالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَيَتَنَأَّوْنَ عَنْ ذِكْرِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ ، وَيَرْفُضُونَ رِوَايَاتِ الكَذَّابِينَ وَالوَضَّاعِينَ . وَكَانَ « ابْنُ الدَّيْبَعِ » وَاحِداً مِنْ أُولَئِكَ المُحَدِّثِينَ، فَقَدِ الْتَزَمَ فِي مُصَنَّفِهِ فِي السِّيرَةِ بِكُلِّ قَوَاعِدِ هَذَا العِلْمِ فِي انْتِقَاءِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ

وَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِعُلُوِّ الشَّأْنِ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ ، وَيَكْفِيهِ تَقْدِيراً أَنَّهُ صَاحِبُ « تَيْسِيرِ الْوُصُولِ إِلَى جَامِعِ الأُصُولِ مِنْ حَدِيثِ الرَّسُولِ » الَّذِي أَسْدَى فِي مُخْتَارَاتِهِ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ يَداً لاَ تَزَالُ بَرَكَتُهَا شَامِلَةً مَا دَامَ فِي النَّاسِ عَقْلٌ يُقَدِّرُ فَضْلَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَمَا دَامَ فِي الأَرْضِ مَنْ يَقُولُ : « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ » (١) .

اخْتَارَ « ابْنُ الدَّيْبَعِ » فِي سِيرَتِهِ نُبْذَةً كَافِيَةً شَافِيَةً ، لَخَّصَهَا مِمَّا صَحَّ مِنَ الأَخْبَارِ ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالآثَارِ ، مِمَّا أَكْثَرُهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَوْ أَحَدِهِمَا ، أَوْ فِي غَيْرِهِمَا مِنَ الأُصُولِ الْمُعْتَمَدَةِ ، كَالسُّنَنِ الأَرْبَعَةِ ، لأَبِي دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيِّ » وَ « ابْنِ مَاجَةَ » وَ « النَّسَائِيِّ » وَكَـ « مُوَطَّأِ الإِمَامِ مَالِكٍ » .... وَأَخْذاً بِمَا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : « إِنَّ كِتَابَ « ابْنِ الدَّيْبَعِ » فِي السِّيرَةِ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ كُتُبِ الْمُحَدِّثِينَ الَّتِي تَأْخُذُ بِالصَّحِيحِ مِنَ الأَحَادِيثِ ، وَالصَّحِيحِ مِنَ الأَخْبَارِ » .

أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِأَهَمِّيَّةِ كُتُبِ السِّيرَةِ وَفَضْلِهَا فَإِنَّنَا لاَ نُجَاوِزُ الْحَقِيقَةَ عِنْدَمَا نَقُولُ : « إِنَّ كُتُبَ السِّيرَةِ وَالْمَغَازِي هِيَ مِنْ أَعْلَى الْكُتُبِ مَنْزِلَةً وَأَكْرَمِهَا مَوْضُوعاً ، وَأَحْلاَهَا أَخْبَاراً ، وَأَنْدَاهَا عَلَى الْقُلُوبِ رَوْحاً وَذِكْراً ، وَقَدْ فَطِنَ لِذَلِكَ « الذَّهَبِيُّ » فَأَنْزَلَهَا الْمَنْزِلَةَ الَّتِي تَلِيقُ بِهَا عِنْدَمَا أَخَذَ فِي تَصْنِيفِ الْمُؤَلَّفَاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ فُنُونٍ ، فَأَعْطَى فَنَّ السِّيرَةِ الأَوْلَوِيَّةَ فِي تَصْنِيفِهِ الَّذِي عَدَّدَ فِيهِ أَرْبَعِينَ فَنّاً تَنْتَهِي فِي مَوْضُوعِهَا إِلَى عِلْمِ التَّارِيخِ وَتَدْخُلُ فِي حَيِّزِ الْمُؤَلَّفَاتِ التَّارِيخِيَّةِ (٢) .

وَقَدْ تَوَجَّهَتْ عِنَايَةُ الْمُؤَرِّخِينَ وَعُلَمَاءِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ لِلتَّأْلِيفِ فِي فَنِّ السِّيرَةِ ، وَالتَّصْنِيفِ فِيهَا . « وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَوْضُوعَ الَّذِي تُعَالِجُهُ « السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ » لَيْسَ بِالأَمْرِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى التَّجَارِبِ ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْفِكْرَةِ الَّتِي يُقِيمُهَا بُرْهَانٌ وَيَنْقُضُهَا بُرْهَانٌ ، كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي النَّظَرِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي يَطْرَأُ عَلَيْهَا التَّجْدِيدُ وَالتَّغْيِيرُ عَلَى مَرِّ السِّنِينِ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ عِمَادُهُ النَّقْلُ وَالرِّوَايَةُ (٣) » مِنْ حَيْثُ

---

(١) « تيسير الوصول — مقدمة الناشر : ١/ (د) » .

(٢) انظر : « الإعلان بالتوبيخ لِمَنْ ذَمَّ التاريخ : ١٥٠ — ١٥٤ » .

(٣) « سيرة ابن هشام : ١ — مقدمة الناشرين — : ٦ » .

المَبْدأ ؛ إلاَّ أنَّ عُلَمَاءَ فِقْهِ السِّيرَةِ ، وَالْفُقَهَاءَ وَالأُصُولِيِّينَ اسْتَنْبَطُوا مِنَ السِّيرَةِ وَحَوَادِثِهَا الأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَالْقَوَانِينَ الدَّوْلِيَّةَ . وَاسْتَمَدَّ عُلَمَاءُ الأَخْلاَقِ مِنْ أَخْلاَقِ « الرَّسُولِ » — ﷺ — وَتَصَرُّفَاتِهِ الْمَثَلَ الأَعْلَى لِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ مِنَ الْخُلُقِ السَّامِي . وَاقْتَبَسَ الْبُلَغَاءُ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ — ﷺ — الْفِقَرَ النَّفِيسَةَ ، وَالْحِكَمَ السَّدِيدَةَ ، وَتَأَدَّبَ الأُدَبَاءُ بِأَدَبِ « الْمُصْطَفَى » وَأَحَادِيثِهِ ، وَرِوَايَةِ أَخْبَارِهِ وَمَغَازِيهِ ، وَلِقَائِهِ مَعَ وُفُودِ الْعَرَبِ وَخُطَبَائِهِمْ .

وَهَكَذَا فَالسِّيرَةُ يُنْبُوعٌ ثَرٌّ فَيَّاضٌ ، يُغْدِقُ الْخَيْرَ وَيَعُمُّ بِهِ الإِنْسَانِيَّةَ عَلَى اخْتِلاَفِ مَشَارِبِهَا وَمَنَازِعِهَا .

يَقُومُ فَنُّ « السِّيرَةِ » أَوِ « الْمَغَازِي » عَلَى عَرْضِ حَيَاةِ « الرَّسُولِ » — ﷺ — بِذِكْرِ الأَخْبَارِ الَّتِي تُرْوَى عَنْهُ — ﷺ — بِالرِّوَايَاتِ الْمُسْنَدَةِ ، مُرَتَّبَةً عَلَى السِّنِينَ ، بِحَسَبِ وُقُوعِ الْحَوَادِثِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَيْهَا الأَحَادِيثُ أَوِ الأَخْبَارُ .

وَيَبْدُو أَنَّ لَفْظَةَ « السِّيرَةِ » كَانَتْ مَعْرُوفَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا « ابْنُ هِشَامٍ » بِمَعْنَى « سِيرَةِ النَّبِيِّ » ﷺ عِنْدَمَا جَعَلَهَا عَلَماً عَلَى مُخْتَصَرِهِ لِكِتَابِ « ابْنِ إِسْحَاقَ » وَالْخَبَرُ التَّالِي الَّذِي ذَكَرَهُ « أَبُو الْفَرَجِ الأَصْفَهَانِيُّ » فِي « الأَغَانِي » يُؤَيِّدُ ذَلِكَ :

[« قَالَ « الْمَدَائِنِيُّ » فِي خَبَرِ « خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيِّ » — وَأَخْبَرَنِي « ابْنُ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ اللهِ » قَالَ : قَالَ لِي « خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيُّ » : « اكْتُبْ لِي النَّسَبَ » ، « فَبَدَأْتُ بِنَسَبِ « مُضَرَ » . فَمَكَثْتُ فِيهِ أَيَّاماً ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : « مَا صَنَعْتَ ؟ » فَقُلْتُ : « بَدَأْتُ بِنَسَبِ « مُضَرَ » وَمَا أَتْمَمْتُهُ » فَقَالَ : « اقْطَعْهُ قَطَعَهُ اللهُ مَعَ أُصُولِهِمْ (يُرِيدُ : « بَنِي أُمَيَّةَ ») وَاكْتُبْ لِي فِي « السِّيرَةِ » . فَقُلْتُ لَهُ : فَإِنَّهُ يَمُرُّ بِي الشَّيْءُ مِنْ « سِيَرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » — صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ — فَأَذْكُرُهُ ؟ ! » فَقَالَ : « لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَرَاهُ فِي قَعْرِ « الْجَحِيمِ »] [1] .

وَإِنَّ لَفْظَةَ « الْمَغَازِي » كَانَتْ شَائِعَةَ الاسْتِعْمَالِ قَبْلَ أَنْ يَكْتُبَ « الْوَاقِدِيُّ »

---

(١) « الأغاني : ١٩ : ٥٩ » .

كِتَابَهُ « المَغَازِي » وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ « ابْنُ كَثِيرٍ » فِي « كِتَابِهِ : « الْبِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ » فَقَالَ : [« وَهَذَا الْفَنُّ مِمَّا يَنْبَغِي الاعْتِنَاءُ بِهِ ، وَالاعْتِبَارُ بِأَمْرِهِ ، وَالتَّهَيُّؤُ لَهُ ، كَمَا رَوَاهُ « مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ » عَنْ « عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ » عَنْ أَبِيهِ : « سَمِعْتُ « عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ » يَقُولُ : « كُنَّا نُعَلَّمُ « مَغَازِي « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ « الْقُرْآنِ »] [1] .

[وَقَالَ « الْوَاقِدِيُّ » : « وَسَمِعْتُ « مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ » يَقُولُ : « سَمِعْتُ عَمِّي « الزُّهْرِيَّ » يَقُولُ : « فِي عِلْمِ المَغَازِي عِلْمُ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا »] [2] .

وَيُسْتَفَادُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ لَفْظَتَيْ « المَغَازِيَ » وَ « السِّيَرَ » إِذَا أُطْلِقَتَا ، فَالمُرَادُ بِهِمَا عِنْدَ مُؤَرِّخِي المُسْلِمِينَ تِلْكَ الصَّفْحَةُ الأُولَى مِنْ « تَارِيخِ الأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ » صَفْحَةُ الْجِهَادِ فِي إِقَامَةِ صَرْحِ الإِسْلاَمِ وَجَمْعِ الْعَرَبِ تَحْتَ لِوَاءِ الرَّسُولِ « مُحَمَّدٍ » ـ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ وَمَا يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ نَشْأَةِ « النَّبِيِّ » وَذِكْرِ آبَائِهِ ، وَمَا سَبَقَ حَيَاتَهُ مِنْ أَحْدَاثٍ لَهَا صِلَةٌ بِشَأْنِهِ ، وَحَيَاةِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَبْلَوْا مَعَهُ فِي إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَحَمَلُوا رِسَالَتَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ .

وَظُهُورُ « الرِّسَالَةِ المُحَمَّدِيَّةِ » أَعْظَمُ حَادِثٍ فِي تَارِيخِ « الْعَرَبِ » خَاصَّةً وَالْبَشَرِ عَامَّةً » [3] .

وَهَكَذَا أَصْبَحَ مِنَ الثَّابِتِ فِي الأَذْهَانِ وَالرَّاسِخِ فِيهَا أَنَّ لَفْظَةَ « السِّيَرَةِ » إِذَا جِيءَ بِهَا مُفْرَدَةً مُعَرَّفَةً قُصِدَ بِهَا بِذَلِكَ تَخْصِيصاً « السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ » أَيْ : تَارِيخُ حَيَاةِ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى وَفَاتِهِ ، مَعَ ذِكْرِ آبَائِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَصَحَابَتِهِ ، فَضْلاً عَنْ ذِكْرِ خِصَالِهِ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ وَأَحْوَالِهِ ، وَعَادَاتِهِ ، ثُمَّ الأَحْدَاثِ المُرْتَبِطَةِ بِالدَّعْوَةِ ، كَالْوَحْيِ وَالْهِجْرَاتِ ، وَالْغَزَوَاتِ وَالْوُفُودِ »[4].

---

(١) و (٢) « البداية والنهاية : ٣ / ٢٤٢ » .

(٣) « سيرة ابن هشام : ١ ـ مقدمة الناشرين : ٣ » .

(٤) القاموس الإسلامي : ٣/٢٩٥ » .

وَأَمَّا لَفْظَةُ « المَغَازِي » فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْنِي مِنْ حَيْثُ وَضْعُهَا اللُّغَوِيُّ [«الْحُرُوبَ» وَالْغَزَوَاتِ » . ثُمَّ تَخَصَّصَ مَعْنَاهَا فَصَارَتْ تَعْنِي « الْحُرُوبَ الَّتِي اشْتَرَكَ فِيهَا « الرَّسُولُ » — ﷺ — وَصَحَابَتُهُ بِالْقِتَالِ . وَلَكِنَّ هَذَا الاسْمَ تَدَرَّجَ فِي الزَّمَنِ ، فَاتَّسَعَ مَعْنَاهُ وَشَمَلَ تَارِيخَ حَيَاةِ « النَّبِيِّ » — عَلَيْهِ السَّلَامُ — جَمِيعِهَا . وَأُرَجِّحُ أَنَّهُ فِي تَوَسُّعِهِ الأَوَّلِ شَمَلَ حَيَاةَ « النَّبِيِّ » فِي « المَدِينَةِ » وَحْدَهَا ، لأَنَّهَا مُدَّةُ الْجِهَادِ الْحَرْبِيِّ ، الَّذِي سَايَرَ قِيَامَ الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ . فَهَذِهِ الْمُدَّةُ مِنْ حَيَاةِ « الرَّسُولِ » — ﷺ — مُزْدَحِمَةٌ بِهَذِهِ الْحَمْلَاتِ عَلَى « قُرَيْشٍ » ، وَ « الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ » وَ « الْيَهُودِ » ثُمَّ مَنْ سَكَنَ « أَطْرَافَ الشَّامِ » وَخَضَعَ « لِلرُّومَانِ » مِنَ « الْعَرَبِ » . وَلِذَلِكَ لَا يَبْعُدُ المَرْءُ كَثِيراً إِذَا سَمَّاهَا مُدَّةَ المَغَازِي . ثُمَّ اتَّسَعَ اللَّفْظُ حَتَّى شَمَلَ حَيَاةَ « النَّبِيِّ » بِأَكْمَلِهَا ، فَإِنَّهُ إِذَا « كَانَتِ الْمُدَّةُ الْمَدَنِيَّةُ » مُدَّةَ الْجِهَادِ الْحَرْبِيِّ ، فَإِنَّ « الْمُدَّةَ الْمَكِّيَّةَ » كَانَتْ مُدَّةَ الْجِهَادِ السِّلْمِيِّ ، فِي سَبِيلِ نَشْرِ الدَّعْوَةِ سِرًّا ثُمَّ جَهْراً . وَعَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ اتَّسَعَ هَذَا اللَّفْظُ ، فَصَارَ يَعْنِي « سِيرَةَ « النَّبِيِّ » — ﷺ — كُلَّهَا »] (١) .

وَنَعْلَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ [« أَنَّ اللَّفْظَتَيْنِ — « السِّيرَةَ » وَ « المَغَازِيَ » — مُسْتَعْمَلَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، لَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ، فَقَدْ ذَكَرَ « ابْنُ كَثِيرٍ » « سِيرَةَ ابْنِ إِسحاقَ » وَقَالَ : « قَالَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » فِي « المَغَازِي » (٢) . عَلَى أَنَّ كُلاًّ مِنَ اللَّفْظَتَيْنِ مُضَلِّلٌ ، بِحَيْثُ أَنَّ مَوْضُوعَ اللَّفْظَةِ غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِسِيرَةِ « النَّبِيِّ » عَلَى الإِطْلَاقِ فِي الْحَالَةِ الأُولَى ، وَلِمَغَازِيهِ فِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ »] (٣) .

نَشَأَ التَّأْلِيفُ فِي السِّيرَةِ خِلَالَ أَيَّامِ التَّابِعِينَ ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لِلتَّأْلِيفِ مَنْهَجٌ كَامِلٌ يَقْتَفِيهِ الْمُصَنِّفُ . وَقَدِ ابْتَدَأَ التَّأْلِيفُ بِجَمْعِ شَذَرَاتِ الأَخْبَارِ وَالْتِقَاطِهَا

---

(١) « المغازي الأولى ومؤلفوها — مقدمة المترجم : ط — ي » .

(٢) « البداية والنهاية : ٣/٢٤٢ — ٢٤٣ » .

(٣) « كتاب المغازي — للواقدي : ١ — مقدمة التحقيق : ١٩ » .

مِنْ رُوَاتِهَا مِما كَانَ عَلَى صِلَةٍ وَثِيقَةٍ تُدْنِيهِ مِنْ أُولَئِكَ النَّاسِ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا إلى « النَّبِيِّ » — ﷺ — أَوْ أَصْحَابِهِ وَنَقَلُوا عَنْهُ الأَخْبَارَ الَّتِي سَمِعُوهَا وَحَدَّثُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ الَّتِي شَهِدُوهَا ، وَأَخْبَرُوا عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي عَمِلُوهَا وَوَافَقَهُمُ « الرَّسُولُ » — ﷺ — عَلَيْهَا .

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ السِّيرَةَ ، أَوَّلَ مَا نَشَأَتْ ، كَانَتْ [« أَحَادِيثَ فِي مَجَالِسِ الخاصَّةِ ، تُدَارُ حَوْلَ مَغَازِي « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — ، فَيَسْأَلُ بَعْضُ الوُلاَةِ أَوِ الأَعْيَانِ فِي الأَمْصَارِ الكُبْرَى الإِسْلاَمِيَّةِ « كَالمَدِينَةِ » وَ « دِمِشْقَ » عَالِماً مِمَّنِ اشْتَهَرَ بِالْحِفْظِ وَالرِّوَايَةِ :

— « كَيْفَ كَانَتْ « غَزَاةُ بَدْرٍ ؟ » أَوْ — مَنِ الَّذِينَ شَهِدُوا هَذِهِ الْغَزَاةَ ؟ » أَوْ — « مَا عَدَدُهُمْ ؟ » .

فَيُحَدِّثُ الْعَالِمُ الْقَوْمَ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ ، مُسْنِداً الْحَدِيثَ إلى مَنْ أَفَادَهُ إِيَّاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

وَكَانَتْ تِلْكَ الأَحَادِيثُ ، أَحْيَاناً ، تَفْسِيراً لِبَعْضِ الآيَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ شَيْئاً مِنْ تَارِيخِ الْوَقَائِعِ وَغَزَوَاتِ «النَّبِيِّ» — ﷺ — ، «كَيَوْمِ بَدْرٍ» ، أَوْ «يَوْمِ أُحُدٍ» أَوْ « يَوْمِ حُنَيْنٍ » . وَكَانَ بَعْضُ هَؤُلاَءِ الرُّوَاةِ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ فِي جُمْلَةِ الأَخْبَارِ وَتَفْصِيلِهَا ، أَوْ فِي دِقَّةِ الإِسْنَادِ ، عَلَى حَسَبِ الْمَصَادِرِ الَّتِي أَمَدَّتْهُ .

ثُمَّ تَقَدَّمَتِ السِّيرَةُ خُطْوَةً إِذْ دَوَّنَ بَعْضُ هَؤُلاَءِ الْحُفَّاظِ ، وَكُلُّهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ، مَا وَرِثُوهُ رِوَايَةً عَنْ أَسْلاَفِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ الْبَادِئُ بِهَذَا « أَبَانَ بْنَ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ » ثُمَّ « عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ » ، وَهُمَا مِنْ أَبْنَاءِ « أَشْرَافِ الْعَرَبِ » وَكُبَرَائِهِمْ ، فَمَكَّنَتْهُمَا قَرَابَتُهُمَا مِنْ « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — أَنْ يَجْمَعَا مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَسَانِيدِ مَا لَمْ يَجْمَعْ غَيْرُهُمَا ؛ وَلِذَلِكَ يُمْكِنُ عَدُّهُمَا مُؤَسِّسَيْ تَارِيخِ السِّيرَةِ فِي الإِسْلاَمِ ؛ ثُمَّ تَوَاتَرَ الْكَاتِبُونَ فِيهِ بَعْدَهُمَا مِنْ أَمْثَالِ : « شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدٍ » ، وَ « وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ » ، وَ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ » ،

وَ « عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ » ، ثُمَّ « الزُّهْرِيِّ » وَتَلَامِيذِهِ الَّذِينَ مِنْ أَعْظَمِهِمْ شَأْناً « مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ » – صَاحِبُ « السِّيرَةِ » الْمَشْهُورَةِ »] (١) .

ابْتَدَأَ التَّأْلِيفُ فِي « السِّيرَةِ بَادِيءَ الأَمْرِ بِتَدْوِينِ أَخْبَارِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي مَجَالِسِ الْخَاصَّةِ ، وَمَا دُوِّنَ لَهُمْ مِنْ رَسَائِلَ ، أَوْ كُتِبَ لَهُمْ مِنْ أَخْبَارٍ ، وَقَدِ اقْتَصَرَ الأَمْرُ لَدَى بَعْضِهِمْ عَلَى تَدْوِينِ أَخْبَارِ الْمَغَازِي ، وَانْصَرَفَ بَعْضُهُمُ الآخَرُ لِتَدْوِينِ « أَخْبَارِ الْمَبْعَثِ » أَوِ « الْوَحْيِ » ، وَذَهَبَ آخَرُونَ فَكَتَبُوا عَمَّا لاَقَاهُ – ﷺ – فِي « مَكَّةَ » قَبْلَ « الْهِجْرَةِ » ، وَذَهَبَ غَيْرُهُمْ فَكَتَبُوا فِي « تَارِيخِ الْهِجْرَةِ » وَكَيْفَ كَانَتْ إلخ . . . . . » .

وَلَمَّا اسْتَفَاضَ عَدَدُ تِلْكَ الرَّسَائِلِ وَالْمُدَوَّنَاتِ ، اسْتَفَادَ الرُّوَاةُ وَالْمُحَدِّثُونَ فِي ضَمِّ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي يُتَمِّمُ بَعْضُهَا بَعْضَهَا الآخَرَ ، وَأَفْضَى الأَمْرُ إِلَى رَسْمِ مَنْهَجِ التَّأْلِيفِ فِي السِّيرَةِ عَلَى نَحْوٍ عِلْمِيٍّ سَدِيدٍ اقْتَفَى أَثَرَهُ مُصَنِّفُو السِّيَرِ فِيمَا بَعْدُ .

[« وَغَنِيٌّ عَنِ الْقَوْلِ أَنَّ أَقْوَالَ « النَّبِيِّ » – ﷺ – وَأَعْمَالَهُ كَانَ لَهُمَا أَهَمِّيَّةٌ كُبْرَى إِبَّانَ حَيَاتِهِ ، وَأَهَمِّيَّةٌ أَكْبَرُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَقَدْ أَوْجَبَتْ هَذِهِ الأَهَمِّيَّةُ الْعِنَايَةَ الشَّامِلَةَ بِتَدْوِينِ تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ ، وَبِجَمْعِ الأَحَادِيثِ وَالأَخْبَارِ عَنْهُ . وَلَمْ يَكُنِ الدَّافِعُ لِهَذِهِ الْعِنَايَةِ وَالاهْتِمَامِ التَّقْوَى وَحْدَهَا فَحَسْبُ ، وَلَكِنَّ حَاجَةَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ إِلَى إِرْسَاءِ وَتَثْبِيتِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالأَحْكَامِ التَّشْرِيعِيَّةِ هِيَ الْحَافِزُ الأَسَاسِيُّ لَهُمَا »] (٢) .

وَبِالرُّغْمِ مِمَّا عُرِفَ عَنْ تَخَصُّصِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ فِي عِلْمَيِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ [« ذَكَرَ « ابْنُ سَعْدٍ » عَنْ « أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ » أَنَّهُ تَخَصَّصَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَخَذَ « الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ » عَنْهُ بَعْضَ الأَخْبَارِ . وَلَكِنَّهُ مَعَ الأَسَفِ لَمْ يَصِلْنَا أَيُّ كِتَابٍ وُضِعَ فِي عَهْدِ « الصَّحَابَةِ » فِي « الْمَغَازِي » وَ « السِّيَرِ »] (٣) .

---

(١) « المغازي الأولى ومؤلفوها – تصدير – : هـ – و » .

(٢) « المغازي – للواقدي – مقدمة التحقيق – : ١٩/١ – ٢٠ » .

(٣) « المغازي – للواقدي – مقدمة التحقيق – : ٢٠/١ » .

وَذَكَرَ « ابْنُ سَعْدٍ » فِي تَرْجَمَةِ « المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ » أَنَّهُ : « كَانَ ثِقَةً ، قَلِيلَ الْحَدِيثِ ، إِلاَّ مَغَازِي « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — أَخَذَهَا مِنْ « أَبَانِ بنِ عُثْمَانَ » ، فَكَانَ كَثِيراً مَا تُقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَيَأْمُرُنَا بِتَعْلِيمِهَا »[1] .

وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى تَرَاجِمِ أَعْلامِ الْبَاحِثِينَ فِي السِّيرَةِ « الأَوَائِلِ» وَأَنْ نَسْتَعْرِضَ الأَعْمَالَ الأُولَى الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهُمْ .

إِنَّ التَّرَاجِمَ الَّتِي وَصَلَتْنَا عَنْ هَؤُلاَءِ الأَعْلاَمِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ « أَبَانَ بْنَ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ » وَكَانَتْ أُمُّهُ « أُمَّ عَمْرِو بِنْتَ جُنْدُبٍ »[2] ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اشْتَهَرَ بِمَعْرِفَةِ « المَغَازِي » مَعْرِفَةً دَقِيقَةً ، وَهُوَ مِمَّنْ وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ (٢٠ هـ / ٦٤٠ م) لاَ بَعْدَهَا ، وَالْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِي « السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ » ، وَهُوَ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيثِ الثِّقَاتِ ، وَمِنْ فُقَهَاءِ « المَدِينَةِ » أَهْلِ الْفَتْوَى . وَدَوَّنَ مَا سَمِعَ مِنْ أَخْبَارِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالمَغَازِي ، وَسَلَّمَهَا إِلَى « سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ » فِي حَجَّةِ سَنَةِ (٨٢ هـ/٧٠١ م) فَأَتْلَفَهَا « سُلَيْمَانُ »[3]. « وَلَيْسَتِ « المَغَازِي » الَّتِي رَوَاهَا « المُغِيرَةُ » عَنْ « أَبَانٍ » كِتَاباً بِالمَعْنَى الدَّقِيقِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأَخْبَارِ المُتَعَلِّقَةِ بِسِيرَةِ « النَّبِيِّ » — ﷺ — ؛ وَيَظْهَرُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَنَا شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ المَجْمُوعَةِ الَّتِي لَعَلَّهَا كَانَتْ تُمَاثِلُ الصَّحَائِفَ وَالْكُتُبَ المَذْكُورَةَ آنِفاً »[4] .

وَذَكَرَ « حَاجِّي خَلِيفَةُ » عِنْدَ ذِكْرِ « المَغَازِي » فَقَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِيهَا : « عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ » — وَجَمَعَهَا « وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ »- [5] ، وَهُوَ أَخُو « عَبْدِ

---

(١) « طبقات ابن سعد : ٥/١٥٥ - ١٥٦ »

(٢) « تاريخ الطبري : ٤/٣٠٥٦ »

(٣) « الأعلام ١/٢٧ »

(٤) « المغازي الأولى ومؤلّفوها ٦ »

(٥) « كشف الظنون : ٢/١٧٤٦ ١٧٤٧ »

اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ » وَأُمُّهُمَا « أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ » . وَكَانَتْ وِلادَته سَنَةَ : (٢٢ هـ/٧١٢ م) . وَهُوَ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ فِي « الْمَدِينَةِ » . وَكَانَ عَالِماً بِالدِّينِ ، صَالِحاً كَرِيماً ، لَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفِتَنِ » [1] . وَتُفِيدُنَا رِوَايَةُ « الطَّبَرِيِّ » : [« أَنَّ « عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ » كَتَبَ إِلَى « عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ » أَخْبَاراً عَنْ فَجْرِ الإِسْلامِ قَالَ : « حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا « أَبَانُ الْعَطَّارُ » قَالَ : « حَدَّثَنَا « هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ » عَنْ « عُرْوَةَ » ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى « عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ » : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ — يَعْنِي « رَسُولَ اللهِ » — ﷺ — : لَمَّا دَعَا قَوْمَهُ لِمَا بَعَثَهُ « اللهُ » مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ ، الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَبْعُدُوا أَوَّلَ مَا دَعَاهُمْ ، وَكَادُوا يَسْمَعُونَ لَهُ حَتَّى ذَكَرَ طَوَاغِيتَهُمْ الخ »] [2] .

[« وَيَشْتَهِرُ « عُرْوَةُ » شُهْرَةً كَبِيرَةً بِمَعْرِفَتِهِ « الْحَدِيثَ » ، وَقَدْ مَكَّنَتْهُ إِقَامَتُهُ « بِالْمَدِينَةِ » مِنَ الإِلْمَامِ بِكَثِيرٍ مِنَ الأَخْبَارِ عَنِ الأَيَّامِ الأُولَى مِنَ الإِسْلامِ خَاصَّةً ، عَرَفَهَا مِنْ وَالِدِهِ « الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ » وَمِنْ أُمِّهِ « أَسْمَاءَ » وَعَنْ « عَائِشَةَ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهَا — أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا ، وَكَانَ لا يَقْطَعُ زِيَارَتَهَا وَسُؤَالَهَا »] [3] .

[وَقَدْ رَوَى ابْنُهُ « هِشَامٌ » أَنَّ أَبَاهُ « عُرْوَةَ » أَحْرَقَ كُتُبَهُ فِي الْفِقْهِ فِي « يَوْمِ الْحَرَّةِ » سَنَةَ (٦٣ هـ/٦٨٣ م) ، وَقَدْ حَزِنَ عَلَى فَقْدِهَا فِيمَا بَعْدُ »] [4] .

[« وَلَمْ يَقْتَصِرْ « عُرْوَةُ » عَلَى تَلْقِينِ تَلامِيذِهِ الأَخْبَارَ الَّتِي تَلَقَّاهَا عَنِ الثِّقَاتِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ ؛ بَلْ دَوَّنَ مَعْلُومَاتِهِ عَنْ حَوَادِثِ الصَّدْرِ الأَوَّلِ مِنَ «الإِسْلامِ»

---

(١) « الأعلام : ٢٢٦/٤ » .

(٢) « تاريخ الطبري : ٣٢٨/٢ » .

(٣) « المغازي الأُولَى وَمُؤَلِّفُوهَا : ١٨ » .

(٤) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ١٩ » .

وَوَصَلَ إِلَيْنَا بَعْضُ رَسَائِلِهِ الْمُدَوَّنَةِ فِي كُتُبِ « ابْنِ إِسْحَاقَ » وَ « الْوَاقِدِيِّ » وَ « الطَّبَرِيِّ » [(١)] [(٢)] .

[« وَيُخْبِرُنَا ابْنُهُ « هِشَامٌ » أَنَّ « عُرْوَةَ » لَمْ يَقُلْ فِي شَيْءٍ قَطُّ مِنْ بِرَأْيِهِ » .] [(٣)]

[« وَنَأْخُذُ أَقْدَمَ « سِيَرِ النَّبِيِّ » الَّتِي بِأَيْدِينَا جُزْءاً كَبِيراً جِدّاً مِنْ مَادَّتِهَا مِنْ مَجْمُوعَاتِهِ »] [(٤)] .

[« وَمِنَ الْحَقِّ أَنَّ الإِسْنَادَ كَانَ قَدْ أَصْبَحَ عَادَةً فِي عَصْرِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ ضَرْبَةَ لاَزِبٍ . أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ « عُرْوَةَ » رَجَعَ أَيْضاً إِلَى وَثَائِقَ مَكْتُوبَةٍ ، فَيَذْكُرُ مَثَلاً نَصَّ الرِّسَالَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا « النَّبِيُّ » — ﷺ — لأَهْلِ « هَجَرَ » . وَتَعْنَى الأَخْبَارُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ « عُرْوَةَ » بِجَمِيعِ أَجْزَاءِ حَيَاةِ « النَّبِيِّ » — ﷺ — »] [(٥)] .

[« أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا « عُرْوَةُ » ، فَلَيْسَ يُوجَدُ خَبَرٌ يَقِينِيٌّ عَنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ الثِّقَاتِ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ عَامَ (٩٤ هـ /٧١٢ م) . وَقَدْ مَاتَ فِي « مُجَاحٍ » بِجِوَارِ « الْفُرْعِ »] [(٦)] .

وَمِمَّنْ يُذْكَرُ فِي تَارِيخِ الْمَغَازِي ، مَعَ « أَبَانٍ » وَ « عُرْوَةَ » « شُرَحْبِيلُ بْنُ سَعْدٍ » — مَوْلَى « بَنِي خَطْمَةَ » الْمَدَنِيِّينَ — وَيُقَالُ : « إِنَّهُ عَرَفَ « عَلِيّاً » الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٤٠ هـ/٦٦١ م) وَمَاتَ « شُرَحْبِيلُ » عَامَ (١٢٣/٧٤٠ م) وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى الْمِائَةِ [« وَكَانَ عَالِماً بِالْمَغَازِي وَالْبَدْرِيِّينَ ، وَكَانَ يُفْتِي وَيَرْوِي الْحَدِيثَ . وَفِي رِوَايَتِهِ ضَعْفٌ »] [(٧)] .

---

(١) « انظر : « تاريخ الطبري : ٣٢٨/٢ ، ٣٧٥/٢ ، ٣٨١/٢ ، و ٥٥/٣ ، ٧٠/٣ » الخ . . . » .

(٢) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ١٩ » .

(٣) و (٤) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٢٣ » .

(٥) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٢٣ — ٢٤ » .

(٦) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ١٨ » .

(٧) « الأعلام : ١٥٩/٣ » .

[« ويَرْوِي « ابْنُ حَجَرٍ » الخَبَرَ التَّالي : « كَانَ « شُرَحْبِيلُ » « أَبُو سَعْدٍ » عَالِماً بِالمَغَازِي، فَاتَّهَمُوهُ بأنه يُدْخِلُ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ « بَدْراً »، وَفِيمَنْ قُتِلَ يَوْمَ « أُحُدٍ » مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ ، وَكَانَ قَدِ احْتَاجَ فَسَقَطَ عِنْدَ النَّاسِ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ « مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ » ، فَقَالَ : « وَإِنَّ النَّاسَ اجْتَرَؤُوا عَلَى هَذَا ؟ فَدَبَّ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ ، وَقَيَّدَ مَنْ شَهِدَ « بَدْراً » وَ « أُحُداً » وَمَنْ هَاجَرَ إِلَى « الْحَبَشَةِ » وَ« المَدِينَةِ » وَكَتَبَ ذَلِكَ » .

وَيَدُلُّ هَذَا الْخَبَرُ بِوُضُوحٍ عَلَى أَنَّ كَاتِبَ الْمَقَالَةِ هُوَ « مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ » لا « شُرَحْبِيلُ بْنُ سَعْدٍ »] (١) .

[« وَذَكَرَهُ « ابْنُ حِبَّانَ » بَيْنَ الثِّقَاتِ » . وَلاَ يَرْوِي عَنْهُ « ابْنُ إِسْحَاقَ » أَوِ « الْوَاقِدِيُّ » شَيْئاً . أَمَّا « ابْنُ سَعْدٍ » (٢) فَيَأْخُذُ عَنْهُ خَبَراً عَنْ « هِجْرَةِ « النَّبِيِّ » مِنْ « قُبَاءَ » إِلَى « المَدِينَةِ » . وَلاَ يَذْكُرُ « شُرَحْبِيلُ » فِي هَذِهِ الْفِقْرَةِ أَيَّ إِسْنَادٍ. وَيَتَّضِحُ مِنْ هَذَا النَّصِّ أَنَّهُ لَمْ يَقْصُرْ نَفْسَهُ عَلَى « المَغَازِي » بِالمَعْنَى الْخَاصِّ »](٣)

وَكَانَ « أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ » وَ « عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ » وَ « شُرَحْبِيلُ بْنُ سَعْدٍ » مِنْ أَبْنَاءِ « المَدِينَةِ » ، فَقَضَوْا حَيَاتَهُمْ فِيهَا .

أَمَّا « وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ » فَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ السِّيَرَةِ غَيْرِ« المَدَنِيِّينَ » [وَهُوَ يُعَدُّ فِي « التَّابِعِينَ » ، كَانَ مِنْ جَنُوبِ « بِلاَدِ الْعَرَبِ » ، وَهُوَ مِنْ أَصْلٍ فَارِسِيٍّ ، مِنْ إِحْدَى الأُسْرَاتِ الْفَارِسِيَّةِ الَّتِي اسْتَقَرَّتْ فِي جَنُوبِ

---

(١) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٢٦ــالحاشية (١) نقلاً عن « ابن حجر في : «تهذيب التهذيب ــ ــ طبع الهند ــ ١٠ : ٣٦١ » . و « تعليق الدكتور حسين نصار حوْل الخبر » .

(٢) انظر : « طبقات ابن سعد : ١/١٦٠ » .

(٣) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٢٧ » .

« بِلاَدِ الْعَرَبِ » فِي الْعُصُورِ الْجَاهِلِيَّةِ ، تَحْتَ حُكْمِ « كِسْرَى أَنُوشَرْوَانَ » وَعُرِفُوا بِالأَبْنَاء »] (١) ،

وَقَدْ أَوْرَدَ « الزِّرِكْلِيُّ »(٢) تَرْجَمَتَهُ « عَلَى النَّحْوِ التَّالِي : [« وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ الأَبْنَاوِيُّ ، الصَّنْعَانِيُّ ، الذِّمَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ » وَنَعَتَهُ بِأَنَّهُ مُؤَرِّخٌ كَثِيرُ الأَخْبَارِ عَنِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ ، عَالِمٌ بِأَسَاطِيرِ الأَوَّلِينَ . وُلِدَ فِي « صَنْعَاءَ » سنة : (٣٤ هـ = ٦٥٤ م) وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ : (١١٤ هـ / ٧٣٢ م) »] .

[وَيُقَالُ : « إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْلٍ يَهُودِيٍّ ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ أَكْثَرُ « الإِسْرَائِيلِيَّاتِ » الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ . . . . كَانَ يُتْقِنُ « الْيُونَانِيَّةَ » وَ « السُّرْيَانِيَّةَ » وَ « الْحِمْيَرِيَّةَ » وَيُحْسِنُ قِرَاءَةَ الْكِتَابَاتِ الْقَدِيمَةِ الصَّعْبَةِ الَّتِي لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى قِرَاءَتِهَا »] (٣) .

[« وَكَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ كِتَاباً كُلُّهَا أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ، اثْنَانِ وَسَبْعُونَ مِنْهَا فِي الْكَنَائِسِ ، وَعِشْرُونَ فِي أَيْدِي النَّاسِ ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ قَلِيلٌ ، وَوَجَدْتُ فِي كُلِّهَا أَنَّ مَنْ أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئاً مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ » . . . . . « وَاتُّهِمَ بِالْقَدَرِ ، وَرَجَعَ عَنْهُ . وَيُقَالُ أَلَّفَ فِيهِ « كِتَاباً » ثُمَّ نَدِمَ عَلَيْهِ . وَحُبِسَ فِي كِبَرِهِ وَامْتُحِنَ »] (٤) .

[وَيُعْرَفُ « وَهْبٌ » فِي الْمَصَادِرِ بِأَنَّهُ ثِقَةٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ رَوَى عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » وَ « جَابِرٍ » وَ « أَبِي هُرَيْرَةَ » وَغَيْرِهِمْ ؛ وَلَكِنْ لَمْ يُقْبَلِ الرُّوَاةُ عَلَى الأَخْذِ عَنْهُ إِلاَّ فِي النَّادِرِ ، بِخِلاَفِ غَيْرِهِ مِنْ تَابِعِي « الْمَدِينَةِ » ؛ وَقَدْ نَقَلَ « الْبُخَارِيُّ » حَدِيثاً يَرْوِيهِ « وَهْبٌ » عَنْ أَخِيهِ « هَمَّامٍ » عَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » .

---

(١) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٢٧ » .

(٢) « الأعلام : ١٢٥/٨ – ١٢٦ » .

(٣) « تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨٤/١ – نَقْلاً عَنْ « إِرْشَادِ الأَرِيب : ٢٣٢/٧ » .

(٤) « الأعلام : ١٢٥/٨ – ١٢٦ » .

وَيَخْتَلِفُ « وَهْبٌ » عَنِ « المَدَنِيِّينَ » فِيمَا يَلِي :

ـ أَنَّهُ يُعْنَى عِنَايَةً خَاصَّةً بِأَحَادِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ ؛ وَقَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ فِي مَوْضُوعِ « مَغَازِي وَهْبٍ » يَجِبُ أَنْ نُلْقِي نَظْرَةً عَلَى الْكِتَابَاتِ الأُخْرَى المَنْسُوبَةِ لَهُ ، وَالَّتِي تُعْنَى خَاصَّةً بِتَارِيخِ « أَهْلِ الْكِتَابِ » ، أَوْ تَارِيخِ وَطَنِهِ « الْيَمَنِ » .

وَتُؤَيِّدُ مَعْرِفَةُ « وَهْبٍ » الدَّقِيقَةُ بِأَحَادِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالرِّوَايَاتِ الْقَائِلَةِ إِنَّهُ قَرَأَ الْكَثِيرَ مِنْ كُتُبِهِمْ الْمُقَدَّسَةِ . وَإِنَّنَا جِدُّ مُوقِنِينَ أَنَّ « وَهْباً » عَرَفَ ما تحويه كُتُبُ « الْيَهُودِ » وَ « المَسِيحِيِّينَ » الْمُقَدَّسَةُ ، عَنْ طَرِيقِ صِلاَتِهِ بِالْيَمَنِيِّينَ مِنْ « أَهْلِ الْكِتَابِ » ؛ الَّذِينَ كَثُرَ عَدَدُهُمْ فِي جَنُوبِ « بِلاَدِ الْعَرَبِ » ؛ وَيُوَافِقُ كَثِيرٌ مِنْ أَقْوَالِ « وَهْبٍ » مَا فِي المَصَادِرِ الْيَهُودِيَّةِ وَالمَسِيحِيَّةِ تَمَامَ الْمُوَافَقَةِ ، وَيُخَالِفُهَا فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ . وَتَشْمَلُ أَخْبَارُهُ جَمِيعَ مَيْدَانِ أَحَادِيثِ الأَنْبِياءِ وَالْعُبَّادِ وَأَحَادِيثِ « بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

وَتَبْعُدُ جَمِيعُ كِتَابَاتِ « وَهْبٍ » الآنِفَةِ عَنِ « المَغَازِي » ؛ وَلَكِنَّنَا إِذَا فَهِمْنَا لَفْظَةَ المَغَازِي بِمَعْنَاهَا الْعَامِّ ، كَمَا يَنْبَغِي ، طِبْقاً لاِسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ فِي الأَيَّامِ الأُولَى مِنَ « الإِسْلاَمِ » ، وَتَوَسَّعْنَا فِيهَا لِتَشْمَلَ حَيَاةَ « النَّبِيِّ » جَمِيعَهَا ، فَإِنَّ كِتَابَاتِ « وَهْبٍ » هَذِهِ تَدْخُلُ فِي نِطَاقِ الْبَحْثِ ، لأَنَّهَا مَدْخَلٌ إِلَى « سِيرَةِ « النَّبِيِّ » ، كَمَا تَرْتَبِطُ بِالرِّسَالاَتِ قَبْلَ « مُحَمَّدٍ » ـ ﷺ ـ .

وَيَقُولُ « حَاجِي خَلِيفَةُ » عَنْ « وَهْبٍ » إِنَّهُ جَمَعَ « المَغَازِي » ؛ وَلَكِنَّ « وَهْباً » لاَ يُذْكَرُ فِي كُتُبِ السِّيَرَةِ الْقَدِيمَةِ مَعَ رُوَاةِ « سِيرَةِ النَّبِيِّ » ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَوْلُ « حَاجِّي خَلِيفَةَ » صَحِيحٌ »[1] .

[« وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِ « النَّبِيِّ » عَنْ « وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ » إِلاَّ الْقَلِيلُ ، وَقَدْ وَجَدَ « بِيكِر « C. H. Becker » قِطْعَةً صَغِيرَةً كُتِبَتْ عَلَى « الْبَرْدِيِّ فِي مجمُوعَةِ سكوت رينهارت« Papyri Schott Reinhardt 8 » ذَكَرَ فِيهَا بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ »] [2] .

---

(١) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٣٠ ـ ٣٤ » .

(٢) « المغازي ـ للواقدي ـ مقدمة التحقيق ـ ٢٢ ـ » .

وَقَدْ رَوَى « ابْنُ إِسْحَاقَ » عَنْ « وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ » خَبَرَ ابْتِدَاءِ وُقُوعِ النَّصْرَانِيَّةِ « بِنَجْرَانَ » فِي حَدِيثِهِ عَنْ « فَيْمِيُونَ » وَ « صَالِحٍ » وَنَشْرِ النَّصْرَانِيَّةِ « بِنَجْرَانَ » وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي « سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : ١/٣١ – ٣٤ » .

« قَالَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » : « حَدَّثَنِي « الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي لَبِيدٍ » – مَوْلَى الأَخْنَسِ – عَنْ « وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ » أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ : أَنَّ مَوْقِعَ ذَلِكَ الدِّينِ « بِنَجْرَانَ » الخ . . . . . » وَقَالَ فِي نِهَايَةِ الْخَبَرِ : « قَالَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » : فَهَذَا حَدِيثُ « وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ » عَنْ « أَهْلِ نَجْرَانَ » .

ثُمَّ تَلاَ ذَلِكَ مَرْحَلَةٌ أُخْرَى فِي تَطَوُّرِ السِّيرَةِ ارْتَقَى شَأْنُهَا عَلَى أَيْدِي : « عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ » الْمُتَوَفَّى سَنَةَ : (١٢٠ هـ = ٧٣٨ م) .

وَ « مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ » الْمُتَوَفَّى سنة : (١٢٤ هـ = ٧٤٢ م) [1] .

وَ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِيِّ : الْمُتَوَفَّى عَلَى قَوْلِ « ابْنِ حَجَرٍ » سَنَةَ : (١٣٥ هـ / ٧٥٢ م) ، وَيُقَالُ سَنَةَ : (١٣٠ هـ/٧٤٧ م) .

وَقَالَ « ابن الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيُّ » وفيها : عَلَى الأَصَحِّ يَعْنِي سَنَةَ : (١٣٥ هـ) كَانَتْ وَفَاةُ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِيِّ » [2] .

أَمَّا « عَاصِمٌ » فَقَدْ تَرْجَمَهُ « ابْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيُّ » بِقَوْلِهِ : « عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ ابْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ الأَنْصَارِيُّ » ، شَيْخُ « مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ » ، وَنَعَتَهُ بِأَنَّهُ : « كَانَ أَخْبَارِيّاً ، عَلاَّمَةً « بِالْمَغَازِي » يَرْوِي عَنْ « جَابِرٍ » وَغَيْرِهِ [3] .

وَذَكَرَهُ « ابْنُ قُتَيْبَةَ » فَقَالَ : « فَهُوَ صَاحِبُ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ » [4] .

---

(١) قال « ابنُ خِلِّكَانَ » : « تُوُفِّيَ لَيْلَةَ الثَّلاَثَاءِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سنة (١٢٤ هـ)، وقيل (١٢٣ هـ) وقيل (١٢٥ هـ) » « وَفَيات الأعيان : ٤/١٧٨ » .

(٢) « شذرات الذهب : ١/١٩٢ » .

(٣) « شذرات الذهب : ١/١٥٧ » .

(٤) « المعارف : ٤٦٦ » .

[«ويُخْبِرُنَا «ابْنُ سَعْدٍ» أَنَّ «عَاصِماً» «وَفَدَ عَلَى «عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» فَقَضَى دَيْنَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ فِي مَسْجِدِ «دِمَشْقَ» فَيُحَدِّثَ النَّاسَ بِالْمَغَازِي وَمَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ ؛ فَفَعَلَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى «الْمَدِينَةِ»] [1] .

وَ [«عَاصِمٌ» أَحَدُ رُوَاةِ «ابْنِ إِسْحَاقَ» وَ «الْوَاقِدِيِّ» ، وَهُمَا مُتَفَرِّدَانِ فِي «الْمَغَازِي» بِالْمَعْنَى الْخَاصِّ ، وَلَكِنَّهُ عُنِيَ أَيْضاً بِتَفَاصِيلِ قِصَّةِ شَبَابِ «النَّبِيِّ» ـ ﷺ ـ وَالْفَتْرَةِ الْمَكِّيَّةِ عَامَّةً ، كَمَا تُبَيِّنُ مُقْتَبَسَاتُ «ابْنِ سَعْدٍ» خَاصَّةً وَهُوَ يُصَرِّحُ غَالِباً بِأَسَانِيدِهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ يَحْذِفُ السَّنَدَ كَثِيراً »] [2] .

[« وَيَتَّضِحُ مِنَ الْفِقْرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا «ابْنُ إِسْحَاقَ» أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْمَعُ الأَخْبَارَ فَحَسْبُ ، بَلْ كَانَ يُعَبِّرُ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ عَنْ رَأْيِهِ الْخَاصِّ فِي الدَّوَافِعِ الَّتِي تَدْفَعُ لارْتِكَابِ الْحَوَادِثِ . يَقُولُ «ابْنُ إِسْحَاقَ» [3] : وَأَمَّا «عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ» فَقَالَ : «وَاللهِ ! » مَا قَالَ ذَلِكَ «الْعَبَّاسُ» ـ أَعْنِي تَوْثِيقَ حِلْفِ «الأَنْصَارِ» عَلَى طَاعَةِ «النَّبِيِّ» ـ ﷺ ـ ، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلتَّضْحِيَةِ بِأَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ هَذِهِ الطَّاعَةِ ـ «إِلاَّ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ «لِرَسُولِ اللهِ» ـ ﷺ ـ فِي أَعْنَاقِهِمْ»] [4] .

« وَأَمَّا «الزُّهْرِيُّ» فَهُوَ «مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ» مِنْ «بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلاَبٍ» مِنْ «قُرَيْشٍ» أَبُو بَكْرٍ : مَكِّيُّ الْمَوْلِدِ ، وُلِدَ سَنَةَ (٥٨ هـ ـ ٦٧٨ م) . أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْحَدِيثَ ، وَأَحَدُ أَكَابِرِ الْحُفَّاظِ وَالْفُقَهَاءِ ، تَابِعِيٌّ ، عَاشَ فِي «الْمَدِينَةِ» ، وَكَانَ يَحْفَظُ «أَلْفَيْنِ وَمِائَتَيْ حَدِيثٍ ، نِصْفُهَا مُسْنَدٌ» .

---

(١) « المغازي الأُولى ومؤلِّفوها : ٤٨ ـ الحاشية : (١) ـ » .

(٢) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٤٩ » .

(٣) « سيرة ابن هشام : ١/٤٤٦ » .

(٤) « المغازي الأولى ومؤلِّفوها : ٤٩ » .

[« نَزَلَ » «الزُّهْرِيُّ» «الشَّامَ» وَاسْتَقَرَّ بِهَا، وَكَتَبَ «عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ» إِلَى عُمَّالِهِ : « عَلَيْكُمْ » «بِابْنِ شِهَابٍ» فَإِنَّكُمْ لاَ تَجِدُونَ أَحَداً أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ الْمَاضِيَةِ مِنْهُ »](1). وَمَاتَ بِـ « شَغْبٍ » آخِرِ حَدِّ « الْحِجَازِ » وَأَوَّلِ حَدِّ « فِلِسْطِينَ » (2) ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ كَثْرَةُ الأَخْبَارِ الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ « ابْنُ إِسْحَاقَ » وَ « الْوَاقِدِيُّ » وَأَنَّهُ مِنْ أَجَلِّ « عُلَمَاءِ السِّيَرَةِ » وَيَبْدُو أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ مَا رَوَاهُ التَّابِعُونَ مِنَ « السِّيَرَةِ » وَأَضَافَ إِلَيْهَا مَا رَوَاهُ هُوَ أَيْضاً، وَبَعْدَ ذَلِكَ رَتَّبَ هَذِهِ الأَخْبَارَ عَلَى شَكْلِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ « ابْنِ إِسْحَاقَ » وَ « مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ » وَ « الْوَاقِدِيِّ »] (3) .

وَقَدْ عَدَّدَ « حَاجِّي خَلِيفَةُ » كُتُبَ الْمَغَازِي فَقَالَ : « وَمِنْهَا : « مَغَازِي مُحَمَّدِ ابْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ » (4) .

« وَمَعَ الأَسَفِ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا هَذَا الْكِتَابُ ، وَهُوَ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَهَمِّيَّةِ « الزُّهْرِيِّ » فِي تَطَوُّرِ السِّيَرَةِ ، بَلْ إِنَّ كَثْرَةَ الاعْتِمَادِ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ « ابْنِ إِسْحَاقَ » وَ « الْوَاقِدِيِّ » لَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِ الْكِتَابِ . أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ كُلاًّ مِنْ « ابْنِ إِسْحَاقَ » وَ « مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ » وَ « مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ » وَغَيْرِهِمْ مِنْ تَلاَمِذَتِهِ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ »] (5) .

[« وَنَعْرِفُ مِنْ قَوْلِ « مَعْمَرٍ » — « تِلْمِيذِ الزُّهْرِيِّ » أَنَّهُ وُجِدَتْ فِي مَكْتَبَةِ الأُمَوِيِّينَ « بِدِمَشْقَ » أَكْوَامٌ مِنَ الْمُجَلَّدَاتِ الَّتِي احْتَوَتْ عَلَى الْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي جَمَعَهَا « الزُّهْرِيُّ »] (6) وَهَاكَ نَصَّهُ كَمَا أَوْرَدَهُ « ابْنُ سَعْدٍ » (7) : « كُنَّا نَرَى أَنَّا قَدْ أَكْثَرْنَا عَنِ « الزُّهْرِيِّ » حَتَّى قُتِلَ « الْوَلِيدُ » ، فَإِذَا الدَّفَاتِرُ قَدْ حُمِلَتْ

---

(1) « وفيات الأعيان : ١٧٧/٤ — الترجمة (٥٦٣) — » .

(2) « الأعلام : ٩٧/٧ » .

(3) « المغازي — للواقدي — مقدمة التحقيق : ٢٣ » .

(4) « كشف الظنون : ١٧٤٧/٢ » .

(5) « المغازي — للواقدي — مقدمة التحقيق : ٢٣ » .

(6) « المغازي الأولى ومؤلفوها : ٦٥ — ٦٦ » .

(7) « طبقات ابن سعد : ١٣٦/٢ » .